ثم بين سبحانه أن ما يفعله اليهود والمنافقون من التناجي هو من جهة الشيطان فقال : 10 - { إنما النجوى } يعني بالإثم والعدوان ومعصية الرسول { من الشيطان } لا من غيره : أي من تزيينه وتسويله { ليحزن الذين آمنوا } أي لأجل أن يوقعهم في الحزن بما يحصل لهم من التوهم أنها في مكيدة يكادون بها { وليس بضارهم شيئا } أو وليس الشيطان أو التناجي الذي يزينه الشيطان بضار المؤمنين شيئا من الضرر { إلا بإذن ا } أي بمشيئته وقيل بعلمه { وعلى ا فليتوكل المؤمنون } أي يكلون أمرهم إليه ويفوضونه في جميع شؤونهم ويستعيذون با من الشيطان ولا يبالون بما يزينه من النجوى .

وقد أخرج أحمد وعبد بن حميد والبزار وابن المنذر والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الشعب قال السيوطي بسند جيد عن ابن عمر : إن اليهود كانوا يقولون لرسول ا A : السام عليك يريدون بذلك شتمه ثم يقولون في أنفسهم : لولا يعذبنا ا بما نقول فنزلت هذه الآية { وإذا جاؤوك حيوك بما لم يحيك به ا } وأخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري والترمذي وصححه عن أنس [أن يهوديا أتى النبي A وأصحابه فقال : السام عليكم فرد عليه القوم فقال النبي A : هل تدرون ما قال هذا ؟ قالوا : ا أعلم سلم يا نبي ا قال : لا ولكنه قال كذا وكذا ردوه علي فردوه قال : قلت السام عليكم ؟ قال : نعم قال النبي A عند ذلك : إذا سلم عليكم أحد من أهل الكتاب فقولوا عليك قال : عليك ما قلت قال : { وإذا جاؤوك حيوك بما لم يحيك به ا }] وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن عائشة قالت : [دخل على رسول ا A يهود فقالوا : السام عليك يا أبا القاسم فقالت عائشة : عليكم السام واللعنة فقال : يا عائشة إن ا يحب الفحش ولا المتفحش قلت : ألا تسمعهم يقولون السام ؟ فقال رسول ا A : أو ما سمعتني أقول وعليكم فأنزل ا { وإذا جاؤوك حيوك بما لم يحيك به ا }] وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في هذه الآية قال : كان المنافقون يقولون لرسول ا A إذا حيوه : سام عليك فنزلت وأخرج ابن مردويه عنه قال : [كان النبي A إذا بعث سرية وأغزاها التقى المنافقون فأنغضوا رؤوسهم إلى المسلمين ويقولون قتل القوم وإذا رأوا رسول ا A تناجوا وأظهروا الحزن فبلغ ذلك من النبي A ومن المسلمين فأنزل ا : { يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول } الآية] وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود قال : قال رسول ا A : [إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دوب الثالث فإن ذلك يحزنه] وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي سعيد قال : كنا نتناوب رسول ا A بطرقه أمر أو يأمر بشيء فكثر أهل النوب والمحتسبون ليلة حتى إذا

كنا أنداء نتحدث فخرج علينا رسول ا A من الليل فقال : ما هذه النجوى ؟ ألم تنهوا عن النجوى ؟ قلنا : يا رسول ا إنا كنا في ذكر المسيح فرقا منه فقال : ألا أخبركم مما هو أخوف عليكم عندي منه ؟ قلنا : بلى يا رسول ا قال : [الشرك الخفي أن يقوم الرجل يعمل لمكان رجل] قال ابن كثير : هذا إسناد غريب وفيه بعض الضعفاء